بصائر قرآنية

د/ أحمد عبد المنعم

الجزء الثاني من تفسير سورة النبأ

_قال تعالى " إنَّ يَومَ الفَصلِ كَانَ مِيقَاتَاً "

*كنا قد تكلمنا عن مهمة الدُعاة وعليهم أن يكرروا الحديث عن هذا النبأ العظيم "
*الدعوة التي تخلو من الكلام عن النبأ العظيم دعوة مقلوبة
*تكلم الله عن النعم وقدرته سبحانه وتعالى
*والآن معنا من قول الله "إن يوم الفصل كان ميقاتاً :إن تدل على التوكيد لهذا الأمر
*كان ميقاتاً أي أنه مفروغ منه من زمان فإنكارهم ليس له فائدة ولا جدوى!!الجواب ما ترى دون ما تسمع
*اختار الله بفضله ورحمته وحكمته يوم الفصل:سماه الفصل ،،،ليه إضافة اليوم للفصل؟؟؟ لمن ينكره وكأن اليوم ده خصيصاً للفصل ،لم يجعله الله إلا للفصل وكأن غالب المنكرين له خايفين من الفصل بين القضايا
*خايف من الفصل كأنه يطغى على الآخرين
*لذلك لما تكلم الله عن جهنم قال " للطاغين" لمن تجاوز الحد " إن يوم الفصل وعلاقتها بالآخرين وعلاقتها بقوله "يَا لَيتني كُنتُ تُرَابَاً "
*حتى الفصل يوم القيامة يكون بين البهائم ،الله يحييها فقط من أجل العدل
*اليوم اللي بتنكره ميعاده محطوط ومفروغ منه
*الذي ينكر يوم القيامة لا ينكره استبعاداً بل يريد أن يفجر ولكن الله يضع لهم يوم الفصل
*من معاني ميقاتاً: سواء مكان أو مكان تلقى فيه حد (فيه يوم تلقى فيه ربك) قال تعالى " إنك كادحٌ إلى ربك كدحاً فملاقيه "،قيل الهاء في كلمة مُلاقيه أي ملاقي ربك أو ملاقي عملك

_قال تعالى " يَومَ يُنفَخُ فِي الصُورِ ،إلى قوله،،، وَسُيرَتِ الجِبَالُ "

* الله سبحانه وتعالى ذكر 3 أمور (تأتون أفواجاً_السماء تكون أبواباً _والجبال سيرت فكانت سراباً) ثم ذكر جهنم
*كلمة تأتون أفواجاً ::يأتي أي بدون ممانعة " يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا "
*الإتيان يوم القيامة : تأتون أفواجاً أي بدون ممانعة (الله يأمرك تعالى هتروح بدون تفكير!)
*أفواجاً: المجموعات المتسائلة اللي كانت موجودة بنفخة واحدة هتنتقل بين يدي رب العزة سبحانه وتعالى ،هذا الحديث الذي تكلمتم فيه سوف ينقطع مرة واحدة وتقوموا بين يدي الله عزوجل
*وقيل أفواجاً مش بس المجموعات المتسائلة لكن كل مجموعة تأتي حسب جريمتها "المستكبرين مع بعض _الربويين مع بعض_الطغاة السياسين والاقتصاديين مع بعض "
*الله عزوجل اختار اتنين من الآيات أشد آيتين :من أشد الأوصاف ،الجبال اللي سماها أوتاد والسماء التي قال عنها شِداد ،فقال بنفخة واحدة تتحول السماء أبواب والجبال تصبح سراب فلا يعجزه شئ سبحانه
*فُتحت السماء بنفخة واحدة وهذه من اللطائف التي قالها العلماء هنا أن السبع الشداد قال لله عنها وفتحت ،سبحان الله ، لم يقل تحطمت أو تكسرت بل قال فُتحت تدل على سهولة تحويل السبع الشداد إلى أبواب
*الجبال الأوتاد تُسير و كلمة التسيير فيها لطف وسهولة
*الآيات اللي كانت مستقرة لم تعد مستقرة سبحان الله وتكور الشمس والقمر

_"إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَت مِرصَادًا" تأكيد ثاني

*وكأن قوله كلا سيعلمون الأول يُقصد به يوم الفصل ،وكلا سيعلمون الثانية يُقصد بها جهنم
*فهم أنكروا هذين الاثنين يوم الفصل والعذاب فأتى الله بصيغة التوكيد بـ " إن "
*إن جهنم كانت مرصاداً : كانت أي أن الموضوع مفروغ منه
*مرصاداً ::قيل الرصد أنه زي الكمين يعمله الحيوان المفترس لفريسة ليهجم عليها
*أي قيل أنها تترصد كل الناس ، تفاجئ هؤلاء المتساءلون المكذبون!

*قيل الرصد اللي بيترقب ، يعدي أناساً وأُناس لا(قال الحسن رحمه الله من كان معه الجواز جاز وعبره، المؤمن التقي هيعدي ومن لم يكن معه جواز سقط ووقع)
*وقيل أنها مرصاداً لكل الناس ولكن تصبح مآباً للطاغين (فيعذر المؤمنون (المؤمن يتجاوزها أما الطاغي فلا ")
*قيل مرصاداً للطاغين فقط وقيل أنها لكل الناس
*اختيار لفظ الطاغين لأنه طغى وتجاوز الحد ،كان رافض الفصل كان رافض الحساب قال الله "بل يريد الإنسان ليفجر أمامه " مش عاوز حد يحاسبه،مش عاوز يسمع كلمة حرام!!وفي المشهد "يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون"" إذا كان جبريل عليه السلام والملائكة مش هيتكلموا ،أومال ده هيحصل فيه إيه؟؟؟!
فهنا للطاغين متناسبة مع كلمة الفصل ومتناسبة مع كلمة حساباً

*تخيل إن جهنم مستقر للإنسان ،مفيش أمل للنجاة ،مفيش أمل للفرار! تخيل! اللهم عافنا

_قال تعالى " لاَبِثِينَ فِيهَا أَحقَابَاً "

*اللبث أصلا يدل على طول الإقامة وطول الزمان
*لابثين فيها أي في جهنم
*أحقاباً : قيل الحقب 70 أو 100 سنة ,,يعني هل الطاغين هيقعدوا فترة ويطلعوا؟؟ لا ،،المعنى رهييب فيه عذاب نفسي ،قالوا أنهم يُقال لهم كل مرة هتتعذبوا 80 سنة فالطاغين ينتظرون انتهاء الـ 80 سنة خلاص، تتجدد لهم 80 سنة أخرى"كلما أرادو أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ",,"كلما نضجت جلودهم بددلناهم جلوداً غيرها" سأرهقه صعوداّ " ((عذااب نفسي ((
*وقيل أحقاباً مش بس تجديد العذاب النفسي لا ،قيل أن كل حقبة عذاب مختلف "التنويع في العذاب،زي ما كان فيه تنويع في النعم ""
*يعني كل حقبة مثلا يُقال هذه الحقبة عذاب الحميم بعدها الزمهرير بعدها مطارق من حديد ،،اللهم عافنا
* والمشكلة لهم هنا إن كل حقبة بها عذاب أشد من اللي بعدها كما قال ابن جرير رحمه الله

*لذلك قيل أن هذه الآية أشد انواع العذاب بالقرآن "فذوقوا لن نزيدكم " هي وقوله تعالى "يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميتٍ"
*يبقى كده معانا آيتين في التنويع " أحقابا _ لن نزيدكم "

_قال تعالى " لَا يَذُوقُونَّ فِيهَا بَرداً وَلَاَ شَرَاباً "

*قيل فيها في جهنم وقيل فيها أي في الأحقاب ،يعني طول هذه االسنين لا يشرب شراباً بارداً يخفف عنه الحر ولا يشرب شئ
*برداً وشراباً جاءت نكرة في سياق النفي تفيد النفي المطلق
*قيل أن البَرد هنا بمعنى النوم كما رُويَ عن بعض السلف،لما كفر بنعمة النوم بالدنيا حُرم منه في الجنة ، فأهل النار لا ينامون عذاباً بعكس أهل الجنة لا ينامون تنعماً

_قال تعالى :"إِلاَ حَمِيمَاً وَغَسَاقَاً::

*الحميم الماء الذي بلغ شدة الحرارة
*الغساق الشيئ الساقع ،الزمهرير ،
وقيل الغساق أنه ما يسيل من صديد أهل النار ومن نتنهم وهذا هو القول المشهور فمن عطشهم يشربوا منه لقوله تعالى " يتجرعه ولا يكاد يسيغه "
*كما أنهم كانوا يسقون الناس نتن أفكارهم فهم الآن أيضاً يشربون صديد أهل النار عقاباً لهم
*الامام ابن عاشور رحمه الله قال أن الحميم والغساق لا يُشربوا بل يُصبوا على أجسامهم فتعمل جروح فالصديد ينزل على مكان الجروح يزيدها ألم والعياذ بالله
*إلا حميماً قيل أي يُصب عليه من الحميم ليس المقصود يشربه

*وهذا كله جزاءً وفاقاً موافقاً لأعمالهم ليس ظلماً لهم بل لنتن أعمالهم ولخبث كلامهم وأفعالهم أما مع أهل الإيمان" جزاءً من ربك عطاءً حساباً "
*قال تعالى "وكذبوا بآياتنا " قال الإمام سيد النورسي عندما سُئل:: الكافر إزاي يُعذب بالمؤقت على المؤبد ،فقال لهم يعاقب بما لا يُحصى من الأيام لأنه أنكر ما لا يحصى من النعم ومن الآيات فيُعاقب بما لا يُحصى من العذاب

*يعاقب عقاب كيفي هو كذب ما لا يحصى من الآيات والنعم فيعاقب بما لا يحصى من العذاب
" يعاقب على كل آية أنكرها وكل آية كفر بها "
"جزاءً وفاقاً " أي موافقاً لأعمالهم

_كل هذا لأنهم " كَانُوا لاَ يَرجُونَّ حِسَابَاً "

*كانوا من كينونتهم،أصبح من كينونتهم ،أخذ يجاهد نفسه إلى أن أقنعها
*كان عمال يعرض شبهات ،مشكلته الحقيقية مكنتش في القدرة ولا الحكمة مشكلته الحقيقية في "إنهم كانوا لا يرجون حساباً"
*العلماء وقفوا عند قوله "لا يرجون " وقالوا كانت تكون "لا يخافون "،،،،فإزاي كانوا لا يرجون ؟؟؟
*يرجو أي يحب ،يعمل
*قال الامام الرازي رحمه الله" لا يرجون حساباً " أي ينتظر الحساب بفرحة وهو من يعمل الحسنات ، قيل أنه كانوا يتوقعون أن يقول الله انهم كانوا لا يحبون حسابا : قيل انهم لم يعملوا حسنة واحدة " وقال الامام ابن عاشور إن ده تعلق بغيرهم ،فيه غيركم ينتظرون الحساب
*قال الامام ابن عاشور ده تعليق بغيرهم ،لما أهل الايمان سمعوا العذاب ده بتاع الكفار استبشروا فانتظروا حسابهم ،فأهل الكفر كانوا لا ينتظرون الحساب ولا يفرحون به ولكن أهل الإيمان ينتظرونه ويفرحون به لقوله تعالى عن أهل الإيمان" على الأرائك ينظرون "
*وقيل فيها أن المؤمن أوالعاقل هو الذي لا يعتمد على الدنيا بل يرجو دوماً اليوم الآخر
*كانوا يكذبون بالآيات والبعث " وكذبوا بآياتنا كذابا " مصد كذاباً يفيد المبالغة في التكذيب ،لو خاطرة أتته على أن فيه بعث يطردها ويكذب
مفيش بعث إزاي أومال من خلق الأرض وأنبت النبتة
*كانوا يبذلون المجهود لإنكار النعم فكما أن النعم كانت محيطة بهم ،أيضا العذاب يحيط بهم
*كان لا يرجو الحساب فطغى وكذب بكل آية ففجر وانطلق
*مش معنى كده إنه هيتحاسب بالكومة لا لا لا

_قال تعالى " وَكُلَ شَيءٍ أَحصَينَّاهُ كِتَابَاً"

*لم يقل وكل شئ عددناه

*"وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها "

*الإحصاء هو كمال الشئ (مكان وزمان وكيفيته وقيمته وقدره وتبعاته واللي تأثر به واللي عمل زيه واللي قلده) إحصاء الذنب وليس عده فقط "إحصاء الذنب بكل شئ حوله حتى لا يدع له ممجال للإنكار يوم القيامة

_قال الله تعالى" فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُم "

*كما ذقتم النعم في الدنيا فذوقوا أشد العذاب اليوم

*" لن نزيدكم "أشد آية عذاب بالقرآن

*تخيل المشهد واحد في النار في ايده كوب ماء حميم وعارف إنه خلال ساعة هتجيله كوباية أخرى أشد حميماً، فيبادر ويشرب الأولى قبل أن تأتي الكوباية الأشد عذاب ،،، اللهم عاااافناااا

*احساسه إن الحقبة الزمنية بتخلص ، واحساسه إن الحقبة اللي جاية أشد ،واحساسه إنها مبهمة لأن أحقاباً جاءت نكرة " يا ترى الحقبة اللي جاية إيه ؟؟" ،قمة العذاب النفسي ،التنوع في العذاب جاءت في (أحقاباً_ حميم وغساقا_ لن نزيدكم إلا عذابا "

**هذه الآيات كانت عمن أنكر ثم قال الله

_قال تعالى : إِنَّ لِلْمُتَقِينَّ مَفَازًا"

*جاءت بصيغة إنَّ للتأكيد لأنك إنت نازل لمجتمع مُنكر لذلك هي تثبت أهل الإيمان وتهز عقيدة الكفار

- أول نعيم جابه للمتقين قال مفازاً ، قال الإمام الطبري رحمه الله مفازاً أي من هذا العذاب الذي ذكر من قبل(مرصاد_لابثين_أحقاباً_حميم _ غساق)فأول نعيم النجاة من هذا العذاب
- أهم أنواع النعيم لأهل الإيمان مجرد بس "فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة " لذلك قالوا "إن للمتقين مفازاً "فاز بس يعني نجى من العذاب هذ أعلى أنواع الفوز ،مجرد بس ربنا يصرف وجهه عنه هذا هو الفوز من العذاب "اصرف عنا عذاب جهنم "

- المتقي ليه؟ هو من يتوقى شيئ ،يخاف تجاوز الحد وهو عكس الطاغي وهو من تجاوز كل الحدود
- لذلك المتقين هم اللي هينجوا

*طيب ما هو المفاز؟؟؟

_قال تعالى "حَدَائِقَ وَأَعنَاباً *وَكَوَاعِبَ أَترَاباً *وَكَأسَاً دِهَاقَاً "

*قمة أنواع النعيم لهم
*حدائق وبساتين
*كواعب أتراباً :فتيات بكراً ,وأتراباً أي متساويات في السن
*كأساً دهاقا أي ملئ أو متتابعة لا تنفذ ،ولا ينام تنعماً ،فالنعيم لا ينتهي
*الخمر ليس فيها أذى كخمر الدنيا

_قال تعالى :: "لاَ يَسمَعُونَّ فِيهَا لَغوَاً وَلاَ كِذَابَاً ""

*وهذا من كمال النعيم "الإنسان بطبيعته بيخاف من المنغصات " فمن النعيم لهم أنهم لا يسمعون اللغو ولا الكذب
*مش هيسمع حاجة تاني تضايقه

***ما علاقة اللغو بالكذاب بالسورة ::قيل أن التساؤل في أول السورة كان لغو ،وكذبوا بآياتنا كذاباً ،فكان حال أهل الكفر بين اللغو والتكذيب ،فكان تعب من المجتمع ده فالله يطمأنه يقوله له معنتش هتسمع لغو ولا تكذيب ،وكأن مواصفات أهل الإيمان نعيم إن الإنسان ميسمعش لغو ولا تكذيب ،فالله يصرف عن المؤمن في الجنةما أتعبه في الدنيا من لغو وتكذيب فمن أعرض عن اللغو والتكذيب بالدنيا يأخذ هذا النعيم

*قلنا من أول أسباب الفتنة كما قلنا بسورة المائدة قوله تعالى "سماعون للكذب "وقال بآخر الآية "فمن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً "يبقى سماع اا‌التكذيب أول أبواب الدخول في الفتنة

**كل ده

_قال تعالى" جَزَاءً مِن رَبِكَ عَطَاءً حِسَاباً ""

*هناك قال وفاقاً وهنا حساباً
*هنا جاء لفظ الربوبية من أجل التربية بالنعيم
(((ما معنى عطاءً حسابً)))

*بعض المفسرون قال وهذا ما مال له ابن كثير رحمه الله
*قيل حسابا ليس بالحساب ولكن قال أعطيت الرجل حتي قال حسبي "أي كفاني أي أني أعطيته فوق حقه بزيااادة "يعني اللي أخذوه عطاء من ربهم حساباً أي فوق أعمالهم "تفضلاً من ربك فوق عملك كحديث آخر من يخرج من النار .
*قال الامام الطبري رحمه الله :قال جزاءً من ربك أي أنهم يجازون بأعمالهم ولكن أعمالهم دي عطاء حسابا (من رحمة الله وهو يعامل أهل الإيمان ،أن عطاء أي الحسنة بعشرة أمثالها ومكن العشرة لمائة إلى 700 ضعف) ولكن حسابا :يعني تتحسبلك ،اتحسبت لك الحسنة بأضعااف وكأن إنت عملت هذه الحسنات كلها ،لم يكن هذا العطاء زيادة ولكن اتحسبلك
*قال بعض المفسرين::"جزاءً من ربك " الكاف في جزاء من ربك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ،هذا ليس خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم كما قد يظن البعض ولكن خاص بالأمة كلها والعطاء مفتوح فمن شاء اتخذ إلى ربه مئاباً ، لذلك قال الله " رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون من خطابا " أي ربك يا محمد صلى الله عليه وسلم هو رب السموات والأرض وهو الرحمن وواسع العطاء يشمل كل الناس لكن لمن اخذ إلى ربه مئاباً
ولم يذكر الرحيم لأنه واسع الرحمة

_قال تعالى" رَبُ السَمَوَاتِ وَالأَرضِ وَمَا بَينَهُما الرَحمَنُ لاَ يَملِكُونَّ مِنهُ خِطَاباً"

*رجع تاني للبعث

*قلنا المرة الماضية أن أشد نبأ عظيم كان لله وقع على الكافرين أمرين " البعث والتوحيد "

*أثبتلهم البعث ونفى أن يملك أحداً شيئاً إلا الله عزوجل

((لا يملكون منه خطابا فيها معنيين))

*المعنى الأول ::

- قيل أن الخطاب هنا معناه المخاصمة في تقليل العقاب ، ، محدش هيقدر يتكلم ،ولا هم يستعتبون من معنيها قيل لن يسمح لهم بطلب الاعتذار أصلاً جاءت في سورة الجاثية لذلك كانت الآية بعدها "وله الكبرياء "
-

*المعنى الثاني ::

- وقيل لا يملكون منه خطاباً أي أن الله عزوجل لم يملكهم خطاب فيعرف هو يغير فيه ،لم يملكهم لا خطاب ولا شفاعة ولا وسيلة يغيروا بها
- فالشاهد "لا يملكون منه خطاباً ،لا يستطيعون هم تغيير شئ ولا هيقدر يطلب التغيير من ربنا ولا فيه شفيع هيغيرله
- الله نفى تغيير العقاب نهائياً

_قال تعالى " يَومَ يَقُومُ الرُوحُ وَالمَلَائِكَةُ صَفَاً لَا يَتَكَلَمُونَّ إِلاَ مَن أَذِنَّ لَهُ الرَحمَنُ وَقَالَ صَوَابَاً "

*لفظ القيام لا يكون إلا لله

*لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم "من أحب أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار"

*لذلك القيام في الصلاة من الأركان التي لا تسقط إلا بعذر

*قيل قال صواباً أي قال صواباً في الدنيا أي لا إله إلا الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما هي منتهى الصواب

*وقيل أي قال صواباً أثناء الشفاعة
*فلا يملك أحد الشفاعة إلا لمن يأذن له الله ويرضى له القول

(((ليه الروح)))
*المشهور هنا بقوله الروح هو جبريل عليه السلام
،،،، فلماذا جبريل عليه السلام ؟؟؟
*لأن جبريل عليه السلام هو من نزل بالوحي
*دليل أن الوحي وصل لهم والشريعة وصلت لهم ،فمن أنكرتوه أنا أي جبريل عليه السلام نزلت بيه ،فلا مفر لهم من الكذب والإنكار لأن جبريل عليه السلام موجود ،وأيضاً الملائكة التي كتبت الأعمال وشهدت ودبرت لهم وأنزلت لهم القطر موجودة

*الخطاب في الآخر يتجه للهمس ،للسكوت بالرغم من أنه بدأ بالكلام والثرثرة والتساؤل
*فالسورة بدأت بتساؤل وانتهت بتمني
*بدأت السورة بـ "يتساءلون " وانتهت بـ "يا ليتني كنت تراباً "
*السورة حولت الإنسان الكذاب المستهزئ ،ضغطت عليه خلته يقول إيه " يا ليتني كنت تراباً "
*السورة وصلته من متساءل مستهزئ إلى ندمان

_قال تعالى "ذَلِكَ اليَومُ الحَق "

*اليوم اللي كنتم بتنكروه طلع حق
*ذلك اليوم الحق معناها أنه اليوم اللي يستحق اسم الحق وما سواه كأنه سراب عكس أهل الكفر كانوا عايشين إن الحق والآخرة سراب
*أهل الإيمان الله تعالى يقول عنهم في آخر البقرة " وبالآخرة هم يوقنون " العلماء بيقولوا تقديم بالآخرة على هم يوقنون أي لا يوقنون إلا بالآخرة ، كأنه كان بيتعامل مع الدنيا على أنها سراب ،فاللي شافها صح هم أهل الإيمان ،واللي شافها غلط هم أهل الكفر
*فاليوم اللي انتوا استهزأتوا به،النبأ العظيم طلع بجد وصدق المرسلون

_قال الله " فَمَن شَاءَ اتَخَذَ إِلَى رَبِهِ مَئَاباً "

*ارجع لربك
*ارجع لمن أغدق عليك نعمه
*واتخذ إليه مئاباً وطريقاً قبل أن تكون جهنم مئاباً لك

_قال تعالى "إِنَّا أَنذَرنَاكُم عَذَابَاً قَرِيبَاً "

*عذاب قريب ممكن في لحظة تدخل جهنم
*عذاباً جاءت نكرة للشيئ الذي لا يوصف،إما للتعظيم وإما للتحقير
أي عذاباً لا يوصف

_قال تعالى "يَومَ يَنظُرُ المَرءُ مَا قَدَمَت يَدَاهُ وَيَقُولُ الكَافِرُ يَا لَيتَنِّي كُنتُ تُرَابَاً "

*قل الإمام الطبري رحمه الله المرء هو المؤمن يكون مبسوط والكافر يقول ياليتني كنت تراباً
*وبعضهم قال الكل هيشوف اللي هيتحاسب عليه والكافر هيقول يا ليتني كنت تراباً
*(يا ليتني كنت تراباً) قالوا أن الله عزوجل يوم القيامة هيبعث الحيوانات من أجل أن يقتص للشاة الجلحاء من الشاه القرناء من أجل العدل فقط ثم يقول للحيوانات كونوا تراباً فالكافر وقته هيتمنى يكون تراب لذلك كلمة المرء مناسبة جداً من المروءة ،الله جعله مرء ولكن هو يريد أن يكون حيوان
*والبعض قال هنا وهو قول غريب أن الكافر هو إبليس عندما يرى نعيم أهل الجنة فيقول يا ليتني كنت تراباً أي من الطين الذي احتقرته
